شيراز

تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي

نافذة على الادب الايراني

المشرف العام: حسن بنيانيان

العدد الثاني / خريف ٢٠٠٤

نـافـذة / رئيس التحرير ٢

حوار مع الباحث والمترجم عبد المحمد آيتي

زهرة واحدة لا تحقق الربيع ٤

حوار مع الشاعر المسرحي خالد البرادعي

الأيام السبعة الطوال في حياة ابي القاسم الفردوسي ١٢

دراسات

حسن حسيني

الشاعر الذي أوصى أن تدفن قصائده معه / الهة غلامي ٢٠

يحيى الخشاب ورحلته مع ناصر خسرو / صادق خورشا ٣٤

شعر

طاهرة صفارزاده ٤٤

محمد رضا شفيعي كدكني ٥٠

يوسف علي ميرشكاك ٥٨

قصص

المجزرة / مصطفى مستور ٦٦

الحديقة / پرويز دوائي ٧٨

ناصر الأرمني / رضا اميرخاني ٨٦

شتلة ورد الحرير / منصورة شريف زاده ٩٨

الاحوال / محمد شريفي ١٠٤

فوانيس

احراق النار واغراق الماء / عبد الرضا رضائي نيا ١٠٩

سينما الخيام ومحطات اخرى ١١٤

رئيس التحرير: موسى بيدج

المدير الفني والرسوم: باسم الرسام

المستشار: علي رضا قزوة / تنضيد الحروف: بتول يگانه

لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال ايراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجلة شيراز

طهران - ص.ب: ١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس: ٨٨٩٥٥٤٣

الحَديقة

پرويز دوائي

ولد پرويز دوائي وترعرع في طهران. شرع بالكتابة منذ اوائل شبابه، فالتحق بلفيف كتاب الصحف الاسبوعية الصادرة في العاصمة الايرانية، وابدى ميولاً واضحة نحو الكتابة السينمائية. صدرت معظم كتاباته وترجماته خلال تلك الفترة في صحف "نجوم السينما" و "الأبيض والاسود" وكان لها قراؤها المتابعون.

"الحديقة" عنوان قصة ومجموعة قصصية لپرويز دوائي صدرت عام ١٩٨١ في طهران وتضمنت اعماله التي انجزها بين ١٩٧٥ و ١٩٨١، ورغم ان النقاد لم يولوا هذا الاصدار اهمية تذكر، الا انه حظى باقبال واسع من القراء وهواة السينما.

من اعماله الاخرى بعد انتصار الثورة:

- قاموس المصطلحات السينمائية، تأليف، ١٩٨٥.
- السينما برواية هيتشكوك، فرانسوا تروفو، ترجمة، ١٩٨٦.
- فن السيناريو، يوجين اونيل، ترجمة، ١٩٨٦.
- عودة فارس، مجموعة قصصية، ٢٠٠١.
- الحورية الخضراء، مجموعة قصصية، ٢٠٠٤.

في البدء، كان شارع ترابي له على جانبيه ساقيتان عريضتان يجري فيها الماء دوماً. نبتت الطحالب في مياههما. وعلى الجانبين أيضاً طابوران من الأشجار المتراصة: أشجار الصنار، أشجار المرّان، والاقاقيا. تمددت اغصان الأشجار وظللت الشارع. ينظر المرء من بعيد، فيبدو الشارع دهليزاً طويلاً محاطاً بالخضرة من كل جوانبه. عصر كل يوم يغسلون الشارع ببراميل ماء كبيرة. ترتفع المياه دلّة دلّة وتهبط على الأرض كالشلال. يثور التراب. تثور رائحة التراب. يتفرع عن الشارع زقاق يمتد الى زقاق آخر اسمه شهاب أو سروش، مهما كان اسمه فأحد طرفيه مسدود، وطرفه الآخر يمتد الى الزقاق الواقع خلف المسجد. أحد جانبي هذا الزقاق وهو طويل جداً لم يكن سوى الجدار المحيط بالحديقة. كان زقاقاً معزولاً مفروشاً بالأحجار. ليس فيه دكاكين وأسواق. نادراً ما يمر فيه الناس. اوقات العصر، حينما تغلق المدارس أبوابها كنا نلعب هنا لعبة العجلات والأسلاك. جدار الحديقة كان مرتفعاً. من طين وتبن. يرتفع عمودياً شامخاً الى الأعلى. في الصيف حينما نمر بجواره كان الجو يبدو ألطف وأطيب.

تطل من فوق الجدار أغصان القوطة، والجوز، والصفصاف الباكي، وأحياناً ورود بيضاء كبيرة. يحدث أن يصعد الأطفال على أكتاف بعضهم ليصلوا الى أعلى الجدار. ذات مرة سقط حسين (حسين زقاق شيراز) من الأعلى وانكسر رأسه.

بيت زيبا (اسم فتاة فارسي بمعنى جميلة). وعائلتها كان داخل الحديقة. ليس داخل الحديقة نفسها. كان للحديقة بوابة حديدية كبيرة ذات مصراعين، خلفها ممر عريض وقصير، ثم تأتي الحديقة بعده. بجوار هذا الممر، وفوق البوابة هنالك عدة غرف تسكنها عائلة زيبا. احاطوا الغرف من داخل الحديقة بسور قصير يفصلها عن الحديقة. الا أن الحديقة كانت بادية من شبابيك الطابق الثاني. كأنها القمح حين يخضّر في موائد النيروز. كانت الحديقة شدّة خضراء ارتفعت الى السماء من دون أن يظهر أصلها على الأرض. فيها ألف نوع من الأشجار: التبريزية، وأشجار الصنار، والكاج وأشجار الفاكهة، التفاح، الكمثرى، الخوخ، الرمان، التين، العنب الكبير، التوت، الكرز، القوطة، التفاح. وسط الحديقة هناك حوض دائري كبير في وسطه نافورة تقذف مياهها الى اخدود محيط بالحوض. نمت على الحوض أوراق عريضة لها أوراد بيضاء. الضفادع كانت تقف عليها وتنقنق، لكنها تقفز الى الماء مع أي حركة حولها. عطور الزهور في صحن الدار تلعب برأس الانسان أوقات العصر: ورود المحمدي، ورود الرازقي ، ورود الآس. ثمة متسلقات صعدت الجدار الى الصحن. ورودها صفراء تشبه الاجراس الصغيرة.

زيبا كانت زميلتي في المدرسة. اخوها صديق أخي. في البداية كنت أذهب للمدرسة التي كانت تذهب اليها شقيقتي. كانت مدرسة مختلطة. في آخر زقاق (درختي) بعد مسجد

(سادات). اختي كانت في الصف الرابع. كنا نذهب ونعود سوية. لم أكن مجداً في الدراسة. لم استطع التعلم مهما حاولت. خلطوا بين الطلاب الكسالى والطلاب المجدين لتتحسن حال الكسالى ويتعلموا من زملائهم شيئاً. كنت أجلس آخر الصف. طلبوا مني أن أذهب وأجلس بجوار زيبا في أول الصف. لم أفعل ذلك أولاً، قلت أنني مرتاح هنا. لكنني انتقلت بعد ذلك. فتحت كتابي. درسنا "المنجل السلة". أملت علىّ زيبا. كتبتُ: ذلك الرجل لديه منجل. ذلك الرجل لديه سلّة. لم أكن أجيد كتابة "ل". كنت أكتبه كمنقار طائر. كتبته لي زيبا بخط فاتح جداً عدة مرات، وكتبت على كتابتها. بعد ذلك أمسكت بيدي وتحركت بها على مهل من الأعلى الى الأسفل. كتبتُ "ل" كتبت منجل. كتبتُ ذلك الرجل لديه رمان في السلّة. ثم قالت: اكتب بنفسك الآن. كتبتُ رمان. قالت اكتب منجل. قلت لها لأتعلم كتابة (رمان) اولاً. ضحكت زيبا. حينما تضحك تصغر عيناها بشكل محبب. عيناها كانت بُنيّتين الصقت على كتابها صورا طباعية لارنب، وفراشة، وقطة صغيرة حمراء في عنقها جرس صغير. اريتها ريشة بيضاء في طيات كتابي. ريشتي كانت نائمة وسط الكتاب. لمستها زيبا برفق. ثم قالت يجب أن لا نمسها لكيلا تستيقظ. أغلقنا الكتاب. كتبتُ سلّة. كتبتُ ذلك الرجل. كتبت زيبا منجل. كانت ظفرت شعرها وشدت ظفائرها بشريط احمر. سلة. رمان.

شقيق زيبا كان زميل شقيقي في الصف. عيناه مثل عيني زيبا. أوقات العصر كان يأتي مقابل بيتنا ينادي على اخي بالصفير. انا وأخي نذهب عصر بعض الايام لبيت زيبا. بابهم مستقل عن باب الحديقة. كان بجوار باب الحديقة. كان هناك ممر ينعطف لينتهي الى

صحن الدار. ومن الجهه الاخرى يفضي الى درجات تصعد ألى فوق حيث توجد غرفتان أو ثلاث.

الى جانب الجدار في الصحن وضعوا سريراً يلقون فوقه توراً يقي من الحشرات في الامسيات. مدوا سلكاًينتهي بمصباح فوق الحوض. ارضية الحوض مرصوفة بالكاشي الازرق. مياهه صافية كدموع العذارى. في وسطه نافورة. في رأس النافورة كرة منضدة. وضعوا داخل الحوض شدات من الخس وتفاحاً. نذهب انا وزيبا عند الحوض. كنت انقر في الماء لأثير صوته. قُلُب قُلُب. تتقدم السمكات على اثر الصوت. رصفوا في الاخدود المحيط بالحوض طابوراً من الليموناد. ليموناد الكرز، ليموناد ابيض، ليموناد اصفر. في رأس بعض الليموناد دوائر بلورية (دعبلات) من تلك التي نلعب بها. كانوا قد ألقوا تفاحا داخل الحوض. أمها كانت تقشر لنا الخيار. تقتطع من الخيار قشوراً سميكة. تشق كل خيارة أربعة اشطر وتضعها امامنا.

زرعوا في حديقتهم خضراوات. هنالك نوع من الورد اسمه((ورد الزعل)) ينكمش حينما نرش عليه الماء. هنالك شجرة رمان تشققت رماناتها. حباتها تتلألأ تحت ضوء المصباح. جدة زيبا كانت لها شوارب. تتوضأ في الحوض. وتصلي على السرير. يغلبها النوم على سجادتها،فيمددون عباءة الصلاة عليها. شدت زيبا ارجوحة لدميتها في حديقتهم الصغيرة. اسم دميتها السيدة فرخندة (اسم نسوي فارسي بمعنى مباركة). عيناها زرقاوان. كنا نحمّر خديها بورد الشقائق. كان لي قلم خشبى نصفه احمر ونصفه الثاني ازرق. نرسم به بيتاً بمدخنة وشجرة.

في بيت زيبا قطة بيضاء في عنقها شريط احمر. ولدت لتوها. صغارها كانوا في زاوية المطبخ. أحيانا تأتي الى حضن زيبا. نمسك أيدينا أمام عينيها ونأتي لها بالحساء. تنام ويرتفع صوت شخيرها. لم تتفتح عيون صغارها بعد. كانوا في المطبخ. كان لزيبا سماور وأكواب وصحون صغيرة. زرقاء اللون. بلون جفان شرب الماء. كانت تخدر الشاي. شايها كان باردا. تكسر لنا السكر الجامد حبات صغيرة نأكلها مع الشاي. ونأكلها احيانا بلا شاي.

قد نصعد في بعض الاحيان الى الطابق الثاني. الحديقة بادية من الشبابيك. الاشجار من الكثافة حتى اننا لا نرى لها آخر. تمتد مع امتداد البصر. أشجار عالية، أشجار الحور، أشجار الصنار، كل أنواع الشجر. ما بين الاشجار كانت هناك حدائق وزهور، مئات الأنواع من الزهور بما لا يحصى من الألوان. ورد الجوري، ورد المحمدي، ورد الآس. بجانب الجدار من أقصاه الى أقصاه شيدوا دالية خشبية للعنب. عناقيد العنب متدلية منها كالمصابيح. صاحبها ينصب السلم أحياناً ويصعد ليقتطع العناقيد بالمقص ويجمعها في سلّة. صاحبها كبير السن ناعم القوام نحيف الجسم. شعره كله أبيض. يلقى على كتفيه عباءة، وعلى عينيه نظارات. ويتجول في الحديقة بأستمرار. ينحني دائماً في الحدائق الصغيرة ليقوم بشيء ما. يقتلع الأدغال. يقلم الاغصان. يمسك الورود أحيانا بين أصابعه ويشمها. يبدأ تجواله في الحديقة من الصباح الباكر. كان له عدة دجاجات وديكة يتبعونه بأصواتهم أينما ذهب. في آخر الحديقة عدة غرف: له ولفلاح الحديقة ولعائلة الفلاح. يقولون انه من الاعيان القدماء. أبناؤه لا يعيشون معه. لهم بيوتهم في مكان آخر. لم يرغب أن يعيش معهم. لم يستجب للاقامة عندهم رغم الحاحهم: أبناؤه يأتون لزيارته أحياناً. أحدهم ضابط له سيارة شخصية.

يطلقون الماء في الحدائق الصغيرة عصر كل يوم. أنا وزيبا نتفرج من الشباك. الرجل الكبير يأتي أحياناً ليجلس على حافة الحوض. يرش الماء على الاوراق والزهور. أحياناً يمد يده في الماء وينقر سطحه، تتقدم الى الامام. نضحك أنا وزيبا. يلتفتُ فنختبئ لكيلا يرانا. يبعث الزهور لبيت زيبا اوقات العصر: ورد الجوري، ورد الآس. نخيط انا وزيبا ورود الآس ونصنع منها قلادة، تلبسها زيبا في عنقها. والدتها تضع الورد الجوري في مزهرية على المدفأة. في غرفتهم صورة مؤطرة لملاك جالس على ارجوحة. ذلك الرجل عنده منجل. كنت اكتب واجباتي في بيتهم احياناً. بعدها نرسم مناظر للاشجار، والشمس، والقطة. رسم القطة كان صعباً. تبدو احياناً كأنها خروف. بعد ذلك نجلس الى الشباك ونقذف رسومنا في الهواء. حينما نترك الاوراق في الهواء تنحدر الى الاسفل قليلاً. ثم تهب النسائم اسفلها فترتفع وتطير الى الاعلى والى الاعلى. تعلو حتى الاشجار. ترتفع وتبتعد الى ان تغدو نقطة صغيرة كالخال. كان عندي قطعة بلور انظر من خلالها لشيء فأراه فيها مئة شيء. نديرها فتتغير ألوانها. اعطيتها لزيبا. كانت لزيبا صفّارة خشبية اعطتها لي.

حينما تهب الرياح نسمع حفيف الاشجار. كقصة الغول الصحراوي التي ترويها جوهر. تدور الاوراق في الهواء وتتساقط الى الارض تتلوى عند اقدام الاشجار. اوراق صفراء، اوراق حمراء. يجمعها الفلاح

في بعض الايام بالمذراة. يصنع منها تلاً ويحرقها. يتصاعد الدخان بين اغصان الاشجار. رائحته طيبة جداً. يستمر تساقط الاوراق. تتعرى الاغصان. كانوا قد قطفوا الثمار. لم يبق منها الا بعض التفاحات في الاعالي. كأشجار الحكايا القديمة تمتد كل يوم يد لتقطيف ما تيسر منها.

اصبح الجو بارداً اوقات العصر. تعذر الجلوس في الصحن. نقلوا السرر من هناك. كانوا ينامون في الغرف. تتشح اعالي الاشجار بالسواد وقت الغروب من كثرة ما يحط عليها من الغربان. نعيبها يملأ الفضاء. صغار القطة بدأوا يدبون على الارض ويكبرون. في الامسيات حينما نكتب واجباتنا يقفز بعضهم ويخمشون رأس القلم فتجرى خطوط عبثية على دفاترنا. زيبا كانت تحب قطة خالصة البياض من هذه الصغار. قالت والدة زيبا حينما يكبرن سأعطيك احداهن. لكنهن ما يزلن يرضعن اللبن. قالت والدتها اذا فصلنا الصغار عن امهم الآن فستزعل وتغادر وتموت الصغار.

بعد ذلك اشتدت برودة الجو جداً. حينما اخذ الصقيع بالهطول مرضتُ وشعرتُ بألم في حنجرتي. قالوا يجب ان لا اذهب الى المدرسة لأن سائر الاطفال سيُعدون مني. مكثت في البيت مدة من الوقت واذا بزلزال يضرب جرجان. شقيقتي وزوجها كانوا في جرجان. اخذتني امي الى جرجان وبقينا هناك فترة من الزمن. حينما عدنا لم يسمحوا لي بالرجوع الى المدرسة. قالوا انك تأخرت كثيراً. كان ان وضعوني في مدرسة اخرى. طريقها بعيد. في الجهة الاخرى من العالم. قلت انني اريد العودة الى مدرستنا السابقة. قالوا لا بأس في هذه المدرسة ايضاً. تذهب وتأتي مع اخيك. كانت في اماكن بعيدة ومحلات غريبة. ألحقونا بهذه المدرسة وحلقوا رؤوسنا. في اليوم الاول كان عندهم امتحان. اخذوني الى السبورة. لم اكن اجيد الدرس. وضعوا قلماً بين اصابعي ثم بعثوني الى المعاون. قال المعاون لماذا لم تحفظ الدرس يا ولد؟ قلت له اريد العودة الى مدرستي. صفعني بقوة على وجهي.

لم نبق في هذه المدرسة. طريقها بعيد. ساحتها ضيقة. لا اشجار فيها. يضربون الطالب على ابسط شيء. ان لم تحفظ الدرس ضربوك. اذا طيّرت غرباناً ضربوك. اذا رفعت صوتك ضربوك. لا يسمحون لنا ان نلعب لعبة الحيوانات. ولا يسمحون ان نلعب فرق انقاذ. خلال فترة الاستراحة بين الدرسين يقولون اجلسوا طابوراً الى الجدار. ومن كانت لديه حاجة، ان اراد شرب ماء أو الذهاب للمرافق، فعليه ان يستأذن اولاً. اذا ذهبنا بلا استئذان ضربونا. ذات مرة لا ادري من صفّر في فترة الاستراحة. اوقفونا جميعاً في طوابير، وفتشوا جيوبنا. اخرجوا من الطوابير كل من عثروا على صفّارة في جيبه. جاء المعاون وضرب الجميع بعصاه. كان نصيبي ست ضربات. يشتعل باطن الكف ناراً. المعاون يمسك بعصاه في يده دائماً. يسب الطلاب سباباً مقذعاً.

حينما انتهت الامتحانات تلك السنة. خربوا الشارع في الصيف. خربوه من اوله الى آخره. قطعوا كل الاشجار. اشجار الصنار، اشجار التوت التي كنا نلقي اوراقها امام دود القز. قطعوها كلها. قالوا نريد تبليط الشارع. والحديقة باعوها. اصيب صاحبها بالجنون في أواخر ايامه. تقول امي دسوا له شيئاً في طعامه. ذهب أولاده واخذوا شهادة جنونه. انتزعوا الحديقة منه وباعوها. ثم خربوها قطعة قطعة. قطّعوا اشجارها كلها وشيدوا مكانها بيوتاً بجوار بعضها. تغير شكل الزقاق الى غير ما كان عليه. جاء اناس آخرون فيه.

الرجل المسن صاحب الحديقة يظهر في المحلة الى الآن بين حين وآخر. اصبح الآن كبيراً جداً. يمشي ببطء شديد وظهر محدودب. يهيم على وجهه على غير هدى في الشوارع والازقة. احياناً يقف ويحدج الجدران والابواب بنظرات غريبة. الاطفال يضحكون عليه. الكسبة يعاكسونه. يحدث ان يُوقف العابرين امام باقي الناس ويقول لهم بحيرة:

(كانت هنا حديقة. اين هي؟ ألم تصادفوا حديقة في هذه الحوالي؟).